

من التراث الإسلامي



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي  
مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي  
سكة المكرمة

# طبوح الإسكندرية

لابي العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع

المتوفى سنة ( ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م )

دراسة وتحقيق

الدكتور

سعد عبد الله البشري

أستاذ مشارك بقسم التاريخ الإسلامي  
بجامعة أم القرى

الدكتور

مريزن سعيد عسيري

أستاذ مشارك بقسم الحضارة  
والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

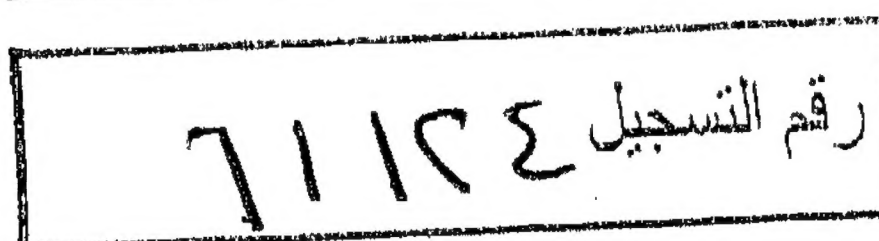
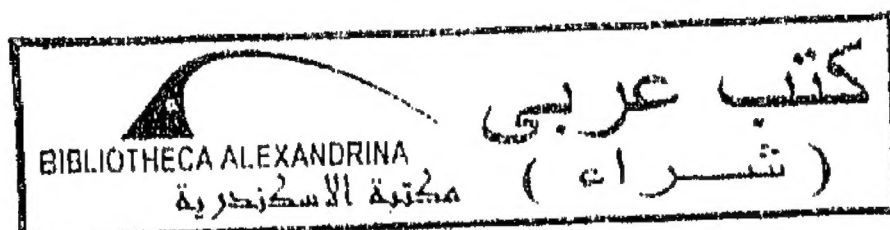




من التراث الإسلامي



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي  
مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي  
مكة المكرمة



## طبع الاسكندرية

لأبي العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع  
المتوفى سنة ( ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م )

دراسة وتحقيق

الدكتور

سعد عبد الله البشري

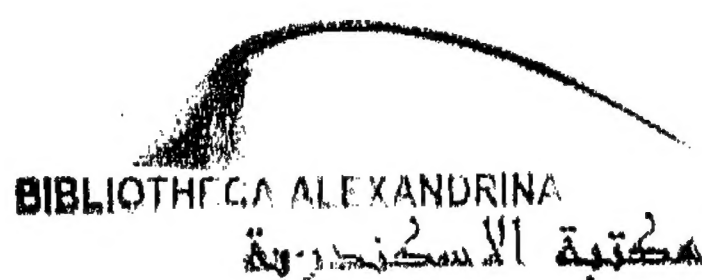
أستاذ مشارك بقسم التاريخ الإسلامي  
بجامعة أم القرى

الدكتور

مريزن سعيد عسيري

أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية  
بجامعة أم القرى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م



ح

جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

ابن جميع ، هبة الله بن زين بن حسن

طبع الإسكندرية / دراسة وتحقيق مريزن سعيد عسيري ، سعد

عبدالله البشري . - مكة المكرمة .

١٢٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٢ - ١٩٤ - ٣ - ٩٩٦٠

١ - الإسكندرية - تاريخ ٢ - الإسكندرية - الأحوال الاجتماعية

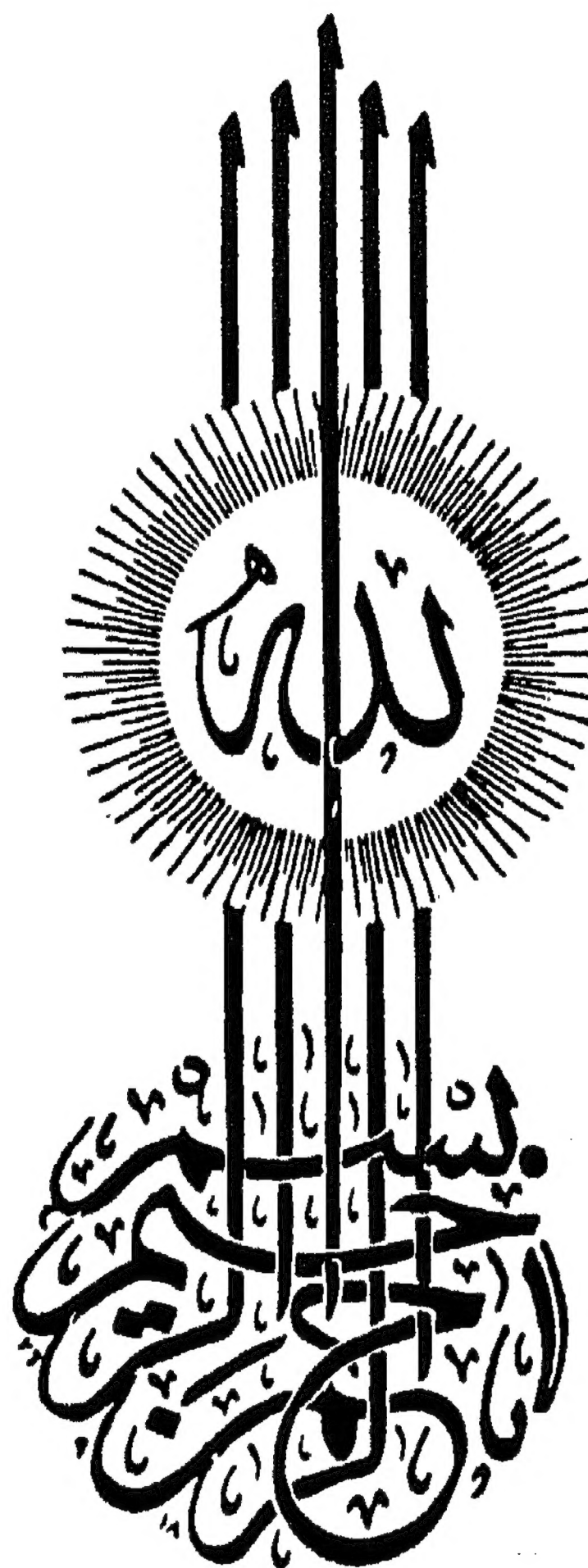
أ - عسيري ، مريزن سعيد (محقق) ب - البشري ، سعد عبد الله ج - العنوان

١٧ / ٢٧٧٤

ديوي ٩٦٢،١١

رقم الإيداع : ١٧ / ٢٧٧٤ .

ردمك ٢ - ١٩٤ - ٣ - ٩٩٦٠





## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى أصحابه الكرام وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد ....

إن موضوع "الاهوية والامكنة والمياه" وارتباطها بما اسماء مؤلف هذه الرسالة "بالتدبير" وهو كيفية التعامل مع الاغذية والاشربه، والحركة والسكون، والنوم واليقظة، والاستفراغ، والاحتقان، والاعراض النفسانية، وارتباط ذلك كله بالثقافة الصحية، يعد من أهم القضايا الطبية التي تشغل بال الاطباء، والمراكز والمعاهد الطبية المتخصصة بالغذاء في هذا العصر، ذلك أنه لاتزال الابحاث الخاصة بالغذاء تكتشف كل يوم الجديد في العلاقة بين أنواع الأغذية المختلفة وبين العديد من الأمراض، حتى تلك الامراض التي يعتقد إلا علاقة بينها وبين الغذاء .

وفي العصور الاسلامية المتتابعة انتدب مجموعة من الأطباء وهم قلة أنفسهم لدراسة مثل هذا النوع من الموضوعات، ومن ضمن هؤلاء الأطباء هبة الله بن زين بن جميع المصري في رسالته هذه عن "طبع الاسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من أحوالها" وترتبط دراسة هذه الرسالة إلى حد كبير "بالجغرافيا الطبية"، على أن المؤلف ادخل في ذلك دراسات أخرى متفرعة ترتبط بالعلاقة بين الانسان وبيئته عامة في العادات والاعراف الغذائية والحياتية وعلاقتها بالناحية الصحية والامراض .

والواقع ان هذه الدراسة التي قدمها المؤلف في رسالته تعد من الدراسات المهمة جدا في تاريخ الطب الاسلامي للاسباب التالية :

١- انها تجمع عدة موضوعات ودراسات متفرعة "الهواء، المياه، المكان" دراستها في حد ذاتها جغرافياً وطبيعياً، علاقتها بحياة الانسان، وعلاقة ذلك كله بالناحية الصحية .

٢- أن عمله في هذه الرسالة بني في أغلبه على دراسة عملية ميدانية، فقد زار الاسكندرية وبقي فيها فترة من الزمن كافية لدراسة أحوالها وأحوال أهلها عن كثب، عرف حياتهم كاملة وباشر تطبيهم، وبني عمله الطبى على معرفة جميع أحوالهم .



٣- قدم معلومات مهمة عن مدينة الاسكندرية في عصره "العصر الأيوبي" ترتبط بجغرافيتها، واحوال أهلها الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، وهو الموضوع الذي لايتيسر الحصول عليه بسهولة فيما يختص بالكثير من اصقاع العالم الاسلامي ومدنه.

ونظراً لهذه الاهمية التي حوت عليها هذه الدراسة ذات العلاقة بتاريخ الحركة العلمية في الدولة الاسلامية وهو الميدان العلمي للمحققين ، كانت الرغبة كبيرة والعزيمة وافرة لتحقيق هذه الرسالة لتكون في متناول أيدي الباحثين والدارسين المهتمين بمثل هذا النوع من الدراسات .

ولقد قُسمت هذه الدراسة إلى قسمين :

القسم الأول : ويشتمل على فصلين .

خصص الفصل الأول للحديث عن مؤلف الرسالة حياته ، عصره ، تكوينه العلمي ، شخصيته العلمية .

أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن رسالة طبع الاسكندرية بشكل عام واشتمل على : صفة الرسالة وتحقيق نسبتها ، المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف رسالته ، أهمية طبع الاسكندرية ، والمنهج المتبع في تحقيق هذه الرسالة .

القسم الثاني : خصص لنشر النص وتحقيقه .

وبعد فهذه رسالة "طبع الاسكندرية" نقدمها للعلماء والباحثين وطلاب العلم ، سائلين الله أن نكون قد وفقنا فيما رمينا إليه ، من بذل الجهد وشدة العناية ، والضبط وحسن التقويم ، راجين التجاوز عما قد نقع فيه من هنات ، سائلين المولى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم هو حسبنا ونعم الوكيل .

المحققان

د/مريزن سعيد عسيري

د/ سعد عبدا لله البشري



# القسم الأول

## الدراسة

## القسم الأول

### الدراسة

### الفصل الأول

#### دراسة عامة عن المؤلف

يحسن بنا قبل الحديث عن ترجمة المؤلف أن نشير إلى قلة من كتب عنه من المؤرخين ، فمن المؤسف أن هذا الطبيب اللامع لا نجد من ترجم له بشيء من الوضوح سوى مؤرخ العلوم الفد ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م ) في كتابه (عيون الأنباء)، وهناك شذرات قليلة ونزرة نجدها في بعض المصادر التاريخية التالية لعيون الأنباء ولكنها اعتمدت أيضا على الكتاب نفسه، ولهذا فسوف نعتمد في جانب من ترجمته على استقراء بعض النصوص التي تضمنتها رسالته التي نقدمها للقاريء إلى جانب بعض رسائله وكتابات التي لاتزال مخطوطة.

#### اسم المؤلف ولقبه وكنيته ونسبه :-

هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع الإسرائيلي (١) . ويذكر ابن قاضي شهبه أن اسم والده زيد وليس زين (٢)، وقد أخذ بهذا خير الدين الزركلي في كتابه القيم (الأعلام) (٣) وذكر أنه أوثق مما أورده ابن أبي أصيبعة ، ويرى الباحث أن ما أورده ابن أبي أصيبعة هو أوثق مما أورده ابن قاضي شهبه، وذلك لأن ابن أبي أصيبعة أقرب زمنياً إلى عصر ابن جميع ، إذ أن ابن أبي أصيبعة نفسه ولد بعد وفاة ابن جميع ببضع سنوات ، وعاصر تلامذته كما أن الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ أورد ما ذكرناه (٤) بخلاف ابن قاضي شهبه الذي توفي بعد منتصف القرن التاسع الهجري ، وعليه فرواية ابن أبي أصيبعة أكثر صحة ، هذا بالإضافة إلى أن ما أورده ابن أبي أصيبعة نجده في مقدمة رسالة ابن جميع عن "طبع الاسكندرية" .

وفيما يتصل بولادته فلم تمدنا المصادر التي أرخت لابن جميع بتاريخ

- (١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء / ٥٧٠.
- (٢) الإعلام بتاريخ الإسلام (مخطوط) وفيات العشر الأخير من المئة السادسة نقلاً عن الزركلي ج ٨/ ٧٢، إذا لم يتيسر الاطلاع على المخطوط .
- (٣) ج ٨، ص ٧٢.
- (٤) الوافي بالوفيات الجزء المشتمل على حرف الهاء . وهو مخطوط مصور على الورق بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى عن النسخة المخطوطة بمكتبة أحمد الثالث رقم ١٧/ ٢٩٢٠

ولادته وكل الذي توفر لنا في هذا الجانب أن ولادته ونشأته كانت بالفسطاط<sup>(١)</sup>، ومن المرجح أن ولادته كانت في الربع الأول من القرن السادس الهجري ، يدل على ذلك أخذه العلم على يد أستاذه الطبيب موفق الدين عدنان ابن العين زربي ، وكان هذا قد اشتهر بالطب في مصر في النصف الأول من القرن السادس الهجري ووفاته سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م ، فتعلم عليه عدد كبير من طلبة العلم ومنهم : ابن جميع<sup>(٢)</sup>، ومن الطبيعي أن تكون سن التعلم ودراسة الطب في حدود العشرين من العمر فإذا افترضنا أنه تلقى العلم على يد أستاذه المذكور في أواخر حياته، فإن مولده . قريب مما ذهبنا إليه ، وهو الربع الأول من القرن السادس الهجري .

عصره :

#### أ- الحياة السياسية :-

عاش ابن جميع حياته كلها في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وكان موطنه مصر متنقلاً بين مدنها ، وخاصة مدينة الفسطاط مسقط رأسه ، ثم مدينة القاهرة حاضرة الفاطميين ، وكان له تردد على مدينة الإسكندرية ، ولكي نوضح ولو بصورة عامة أحوال عصره يجدر بنا أن نلم بالأوضاع السياسية السائدة في مصر في تلك الفترة ، فمن المعروف تاريخياً أن الدولة الفاطمية التي أنشأها عبيد الله المهدي في إفريقية سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م تمكنت بعد ذلك من مد سلطانها شرقاً وغرباً ، ونجح أحفاد المهدي في بسط سلطانهم على مصر ، وذلك في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م الذي أصبح أول الخلفاء الفاطميين في مصر على إثر دخوله مدينة القاهرة سنة ٣٦٢ / ٩٧٢م ، وامتد نفوذ الفاطميين بعد ذلك إلى الشام والحجاز، بل ولفترة وجيزة إلى بغداد عاصمة العباسيين وتعاقب على حكم مصر بعد المعز عدد من الخلفاء .  
ويهمنا في هذا العرض الموجز للأحوال السياسية ما يتصل بالفترة التي عاشها

(١) أنشأها عمرو بن العاص بعد أن تم له فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م وهو الموضع الذي أقام فيه المسلمون أثناء محاصرتهم لحصن بابليون وقد أنزل عمرو فيه قبائل العرب بعد اتمامه فتح الإسكندرية . انظر ياقوت، معجم البلدان ج ٤ / ٢٦١ وما بعدها - على إبراهيم حسن ، مصرفي العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني / ٤١٤ وما بعدها .

(٢) أنظر ابن أبي أصيبعة . عيون الأنباء / ٥٧٠ - مؤلف مجهول: انسان العيون في مشاهير سادس القرون ( مخطوط ) / ٢٤٧ . المخطوط مرقم .



الطبيب ابن جميع فإذا سلمنا بأن ولادته كانت في العقد الثالث من القرن السادس الهجري فإن هذا يكون معاصراً لاواخر عهد الأمر باحكام الله الذي حكم بين سنتي ٤٩٥هـ - ٥٢٤هـ / ١١٠١ - ١١٢٩م ، وخلف الأمر على العرش ابن عمه عبد المجيد الذي تلقب بالحافظ وشهد حكمه صراع بين عدد من الوزراء وعلى عهده اصبحت مصر بالوباء وغلت الاسعار ، وعقب وفاة الحافظ سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م خلفه ابنه الظاهر ليحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه الفائز واستمر في حكمه إلى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م ليخلفه العاضد لدين الله ، ويمكن أن نقول ان القاسم المشترك - ان صح التعبير - بين هؤلاء الخلفاء كان تميزهم بالضعف وغلبة الوزراء على الأمر واحتدام الصراع بينهم على تولي الوزارة وكان ابرزهم شاور السعدي الذي استنجد بالزنكيين الذين تمكنوا في حملتهم الأخيرة على مصر من دخول القاهرة على اثر استنجد العاضد بنور الدين زنكي لصد خطر الصليبيين ، ونجح القائد الزنكي شيركوه في اقضاء شاور السعدي وتولى الوزارة مكانه (١) .

وتجدر الإشارة إلى ان من اهم الاحداث التي وقعت آنذاك أحراق شاور مدينة الفسطاط خوفاً من استيلاء الفرنج عليها وكانت إحدى الرزايا التي لحقت مصر وذلك في صفر سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨م .

يقول ابن الاثير (وأمر شاور بإحراق مدينة مصر) الفسطاط) تاسع صفر ٥٦٤هـ وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة، وأن ينهب البلد، فانتقلوا وبقوا على الطرق، ونهبت المدينة وافتقر أهلها، وذهبت أموالهم ونعمتهم، قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفاً أن يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً (٢) .

اعقب شيركوه بعد وفاته في الوزارة لدى العاضد صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي عمل على إضعاف الخلافة الفاطمية في مصر واعادتها إلى حظيرة السنة ، فولى أعمال الدولة إلى من لمس فيهم الولاء له وعمل على إقصاء المناوئين، ثم استقدم أهله وإخوته من الشام وواجه في حكمه عدد من التحديات سواء من قبل أنصار الفاطميين أو خطر الصليبيين ، وكانت وفاة الخليفة الفاطمي في ١٠ محرم ٥٦٧هـ / ١١٧١م خاتمة الدولة الفاطمية وكان صلاح الدين قد قطع قبل وفاته

(١) انظر المقريري المواعظ والاعتبار ، ج ١ / ٣٤٩ وما بعدها - علي ابراهيم

حسن - مصر في العصور الوسطى / ١١٣ وما بعدها .

(٢) الكامل . ج ٩ / ٩٩ .

الخطبة للعاضد وأقامها للخليفة العباسي المستضيء وبالتالى انضوت مصر تحت  
السيادة الزنكية ، وقد بدل صلاح الدين جهوداً ضخمة في سبيل استقرار  
الأحوال في مصر وضرب خصومه وخاصة أنصار الدولة الفاطمية البائدة فأخذ  
حركة مؤتمن الخلافة نجاح وكان أحد قادة الفاطميين كما ضرب محاولة الشاعر  
عمارة اليماني للثورة عليه وكذلك ثورة السودان في أسوان<sup>(١)</sup>.

تمكن صلاح الدين بعد استقرار حكمه في مصر من توحيد الجبهة المصرية مع  
الجبهة الشامية ضد الصليبيين عقب وفاة نور الدين وكان ذلك منطلقاً نحو تحرير  
القدس من براثن الصليبيين واستمر صلاح الدين في جهاده حتى وفاته  
١١٩٧هـ / ١١٩١م فخلفه على مصر ابنه العزيز ٥٨٩هـ - ٥٩٥هـ / ١١٩٣م  
- ١١٩٨م) وعلى بقية الأقطار أبنائه وأخوته ودب النزاع بين الإخوة وكان  
العادل أخو صلاح الدين يراقب الأوضاع ويتحين الفرصة للوصول إلى السلطة ،  
وتم له ذلك بعد وفاة العزيز وخلع ابنه الصغير المنصور فدانت الدولة الأيوبية  
تقريباً للعادل سيف الدين ٥٩٦هـ - ٦١٥هـ / ١٢٠٠ - ١٢١٨م<sup>(٢)</sup>.

## ب- الحياة العلمية :

شهدت مصر على عهدي الفاطميين والايوبيين نهضة علمية زاهرة  
وكان للخلفاء الفاطميين وسلاطين الايبيين من بعدهم مساهمة كبيرة في ازدهار  
العلم ويعتبر انشاء جامع الأزهر خطوة مهمة نحو النشاط العلمي والمعرفي .

كما أن الفاطميين أسسوا عدداً من دور العلم وفي مقدمتها دار الحكمة التي  
أنشأها الحاكم بأمر الله ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م ، وحشد لها طائفة من أهل العلم  
لخدمة مرتاديه من طلبة العلم والحق بها مكتبة ضخمة وجهازها بكل ما يحتاج  
إليه الباحثون من أقلام ومحابر وأوراق وخلافه . كما أنشأ الفاطميون المدرسة  
الحافظية بالاسكندرية وأنشأ بها أيضاً مدرسة أخرى للشافعية سنة ٥٤٦هـ /  
١١٥١م<sup>(٣)</sup>.

وعلى عهد الفاطميين برز عدد كبير من العلماء في كافة حقول المعرفة وسوف

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ج ٩ / ١٢٣ وعلى إبراهيم حسن: مصر في العصور  
الوسطى، ١٧٢ وما بعدها .

(٢) على إبراهيم حسن : المرجع السابق ١٧٦ وما بعدها .

(٣) أحمد أحمد بدوي . الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام / ٢٧ -  
٢٨ وما بعدها .

نقصير الحديث على الفترة التي عاصرها ابن جميع اي القرن السادس الهجري تقريباً ، فقد شهد هذا القرن حركة علمية مزدهرة في كافة حقول المعرفة ونكتفي في هذا الجانب بالاشارة إلى البارزين في علوم الأوائل ومنها الطب ، فقد نبغ فيه سلامة بن رحون إلى جانب مهارته في المنطق والفلك ، وقد ذكره أبو الصلت أميه بن عبد العزيز وأشار إلى لقائه معه (١) .

كما نبغ في الطب والفلك الطبيب موفق الدين ابو نصر بن العين زربي وكان ببغداد ثم رحل عنها إلى مصر ونال مكانة كبيرة لدى الخلفاء الفاطميين وصنف عدداً من المؤلفات في الطب والمنطق والسياسة ، ( ت ٥٤٨ / ١١٥٣ م ) (٢) . وكان للطبيب المذكور عدد كبير من التلاميذ من انجبههم الطبيب بلمظفر بن معروف وكان من البارزين في علوم الطب والكيمياء والفلك ، وصنف فيها بعض المؤلفات (٣) ، ومن خدم الخلفاء الفاطميين بالطب الشيخ السديد ابو المنصور عبداً لله ، وقد لازم الخدمة في البلاط الفاطمي حتى زوال الفاطميين ، وكانت وفاته سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م (٤) .

فإذا تجاوزنا العصر الفاطمي إلى العصر الايوبي لمسنا مدى ما أسداه السلطان المجاهد صلاح الدين الايوبي من مآثر خالدة للعلم والمعرفة وقد عمد في مستهل عهده في مصر إلى بناء المدارس ، ويذكر عبد الرحمن زكي أن السلطان صلاح الدين واسرته قاموا ببناء سبع مدارس لتدريس الحديث وعلومه (٥) . وكان بلاط السلطان صلاح الدين يضم كثيراً من أهل العلم والمعرفة وقد عرف عنه تشجيع العلم وتقريب العلماء ولسنا بصدد احصاء كل العلماء الذين برزوا في حقول المعرفة ، ولكن نلمح إلى البعض منهم في علم الطب ، فيأتي في مقدمتهم هبة الله بن جميع الطبيب الذي نقدم كتابه ، ومن البارزين ايضاً الشيخ السديد الذي اشرنا إليه سالفاً والطبيب ابو البيان المدور والموفق بن شوعة وكل هؤلاء خدموا بالطب السلطان صلاح الدين الايوبي (٦) وهناك عدد كبير سواهم ممن خدم في البلاط الايوبي (٧) .

- (١) الرسالة المصرية . تحقيق عبد السلام هارون / ٣٥ منشورة ضمن نواذر المخطوطات ، ج ١ ، ١١-٥٦ .
- (٢) ابن ابي اصيبعة . عيون الانباء / ٥٧٠ .
- (٣) ابن ابي اصيبعة ، نفس المصدر / ٥٧١ .
- (٤) ابن ابي اصيبعة . المصدر السابق / ٥٧٢ وما بعدها .
- (٥) القاهرة منارة الحضارة الإسلامية . / ٣٨ .
- (٦) انظر ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء / ٥٧٢ وص ٥٧٩ وما بعدها .
- (٧) للتوسع في معرفة الاطباء . الذين خدموا في بلاط السلطان صلاح الدين وابنائهم ينظر عيون الانباء / ٥٨٢ وما بعدها .



وعلى عهد السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين الذي حكم مصر شهد البلاط الايوبي عدد كبير من العلماء ويأتي في مقدمتهم العلامة جمال الدين بن وعلى عهد السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين الذي حكم مصر شهد البلاط الايوبي عدد كبير من العلماء ويأتي في مقدمتهم العلامة جمال الدين بن ابي الحوافر الذي تولى رئاسة الطب في القاهرة ، وقد وصفه ابن ابي اصيبعة "بافضل الاطباء وسيد العلماء" (١) .

### تكوينه العلمي :

أشرنا سابقاً إلى أن ابن جميع ولد في مدينة الفسطاط ، وبها نشأ ، ومن الطبيعي أن يكون بدء تحصيله وتكوينه العلمي بها ، ولم تكن مدينة الفسطاط آنذاك أقل شأنًا من غيرها من مراكز العلم والحضارة ، فقد كانت مدينة عامرة مزدهرة في كافة حقول النشاط الإنساني ، وقد وصفها الرحالون بالسعة في كثرة العمران وازدحام السكان والنشاط التجاري الواسع ، وظلت على هذا الحال من الازدهار الحضاري حتى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م ، عندما اضطر الفاطميون إلى إحراقها لكي لا تسقط في أيدي الصليبيين ، ويتخذونها قاعدة لهم (٢) .

لم يكتف ابن جميع بما حصله من علم ومعرفة في مدينته الفسطاط ، بل رمى ببصره إلى حاضرة الفاطميين ، وهي مدينة القاهرة ، فسار إليها ، وقصد أطباءها ، والتقى بعلمائها ، ينهل منهم العلوم والمعارف ، وكان في مقدمة شيوخه : الطبيب الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي فلزمه مدة ، فأفاد منه ، وأمّ غيره من الأطباء والعلماء ، ومن المؤسف أن المصادر لم تكن سخية في توضيح أسماء أولئك العلماء والأطباء ، وعلى أية حال فإن ابن جميع عندما أكمل تحصيله العلمي وآنس من نفسه النضج العلمي أخذ في ممارسة الطب ، ومعالجة المرضى ، فأظهر قدرة كبيرة ومعرفة جيدة بطرق العلاج ، فعاد إلى مدينة الفسطاط ، حيث اتخذ له موضعاً في سوق القناديل يستقبل فيه المرضى ويعالجهم (٣) .

ويستفاد من الاطلاع على بعض رسائله الطبية ، كرسالته التي بين أيدينا ورسالته المسماة : (المقالة الصلاحية) وسواهما من رسائله أن ابن جميع عكف إبان تحصيله العلمي على قراءة كتب الأوائل في الطب ، كابقراط وجالينوس ، ويدعو

- (١) عيون الأنباء / ٥٨٤-٥٨٥ ، ولمعلومات موسعة عن حال الحياة العلمية في العصر الايوبي ينظر احمد احمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام .
- (٢) أنظر على إبراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني / ٤١٤ وما بعدها .
- (٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء / ٥٧٦-٥٧٧ .

بإخلاص الطلبة وكل من يريد دراسة الطب أن يعكف على دراسة كتب أولئك الأطباء، وينبغي على من اكتفى بدراسة سواها من الكتب، إذ هي العمدة في معرفة الطب وفهمه والمهارة فيه، ولكي يوضح مكانة أبقراط وجالينوس فقال: (إن منزلة أبقراط منزلة فلاح بذر بذراً ولم يعن به. ومنزلة جالينوس منزلة من عنى بذلك البذر وقام بأمره إلى أن أنبت وأينع وأثمر وصارت ثمرته معرضة لأن تجتنى من غير مشقة)<sup>(١)</sup> وفي حديثه عن تعلم الطب وما ينبغي على دراسته، أخذ على أولئك الأطباء الذين ألفوا في الطب كتباً دعواها بالكامل في الصناعة الطبية، أو الكافي أو المغني، وهي ليست كذلك، إذ أن القاعدة التي ينبغي التزامها العودة إلى كتب الأوائل واعتبارها المصدر والمنبع الحقيقي لتعلم الطب<sup>(٢)</sup>، وما من شك أن في ذلك مبالغة واضحة، وقد سبقه إلى هذا التوجه الطبيب علي بن رضوان، الذي بالغ واشتط في تقدير كتب أبقراط وجالينوس، ورأى أن الاشتغال بالنظر في كتب الطب يغني عن الدراسة على أيدي العلماء<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من إعجابه الشديد وشغفه بمؤلفات أبقراط وجالينوس وكتب الأوائل بصورة عامة إلا أن ابن جميع كان له اطلاع واسع ومعرفة عميقة بمصنفات من سبقه من أطباء المسلمين وخاصة ابن سينا، والرازي، وإسحاق بن عمران، وابن رضوان، والزهرراوي، وابن سفيان الأندلسي، وبوجه عام أعلام الطب المسلمين حتى عصره، ويتضح ذلك لمن تصفح آثاره العلمية كرسالته التي بين أيدينا وسواها من رسائله التي لا يزال معظمها مخطوطاً.

وكان حريصاً في حديثه وتلقيه العلم ومخاطبته أهله على الالتزام بقواعد اللغة العربية والسعي إلى إجادتها وإتقانها بعيداً عن غريب الألفاظ وما يلتبس معناها، يدل على ذلك أنه كان لا يقرأ إلا وكتاب [الصحاح] للجوهري حاضر بين يديه، ولا تمر به كلمة غريبة إلا ويكشفها منه<sup>(٤)</sup> وفي ذلك دلالة على مدى ما أولاه من عناية واهتمام لمصادر تكوينه العلمي والثقافي، والذي بلا شك أثمر ثمرة يانعة لا تملك إلا الإعجاب بها من خلال مصنفاته وآثاره التي تدل على ذلك وتنطق به.

- (١) رسالة إلى القاضي المكين أبي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمد حيث لا يجد طبيباً ورقة ١١٠ ب.
- (٢) أنظر المقالة الصلاحية، ورقة ٢٢١، ورقة ٢٢٣ ب.
- (٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء / ٥٦٢-٥٦٣.
- (٤) ابن أبي أصيبعة: نفس المصدر / ٥٧٦.

## شخصيته العلمية :

وصفه ابن أبي أصيبعة فقال : (من الأطباء المشهورين . والعلماء المذكورين ، والأكابر المتعنين ، وكان متفنناً في العلوم ، جيد المعرفة بها . كثير الاجتهاد في صناعة الطب ، حسن المعالجة، جيد التصنيف) (١)

وكان ابن جميع دقيق النظر ، بارع الفهم فيما ينبغي أن يكون عليه الطبيب من معرفة واسعة ليس بالطب وحده وإنما بعلوم شتى ، ومنها : الفلسفة ، والطبيعة ، والفلك والرياضيات ، والمنطق وذلك لأن تعلمها يتيح للطبيب التدبر والتفكير الشامل بما حوله ، إضافة إلى حرص ابن جميع على معرفة طبيعة البيئة الجغرافية التي تنتشر فيها الأمراض والعلل فهو يبدي اهتماماً واسعاً بكل ماله صلة بها ويعين على حدوثها كالموقع والمناخ وعادات السكان وماهم عليه من ضروب السلوك وأحوال المعاش (٢) ، وهي أمور تدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به ابن جميع من حس علمي عميق، وإدراك دقيق لأسرار هذا العلم وما ينبغي على دارسي وممارسي هذه المهنة الإنسانية من صفات علمية وآداب متميزة .

وابن جميع يعطي جانب المشاهدة والحس اهتماماً كبيراً فلا يكتفي بالدراسة النظرية أو الأخذ بأقوال من سبقه من الأطباء بل يعرض الأمر على محك التجربة والمعاينة، فعندما تعرض للأمراض والعلل التي تصيب أهل الاسكندرية ومنها الجذام أورد نصاً لجالينوس عن الأسباب المؤدية إلى ذلك المرض ثم لم يقتنع بذلك ، فقد حرص على معاينة أهل الاسكندرية بنفسه ، وكشف حقيقة تلك العلة ، فيقول : (ولما وصلت إليها - الاسكندرية - وخبرت حالها وحال أهلها بنفسي ، وجدت بها من أصحاب هذه العلة خلقاً كثيراً ، ثم اتفق لي أن اذكرت ذلك لأحد من كنت أسأله فينكره بما كان يدعيه عن ذلك ودلته على جماعة من أصحاب هذه العلة فأجابني : إن هؤلاء الذين تذكر أنت إنهم مجذومون ليسوا عندنا بالمجدومين وإنما نقول نحن أن بهم سوداء ، فاما المجذومون عندنا فهو من تقطعت أطرافه ، فعرفته أن تحسين الأسماء ليس مما نريد بل

(١) عيون الأنباء / ٥٧٦ ، وانظر أيضاً مؤلف مجهول : انسان العيون / ٢٤٧ .

(٢) أنظر مقدمة رسالته في طبع الاسكندرية وكذلك رسالته المسماة : المقالة

الصلاحية . ورقة ٢٢٢ أ و ٢٢٢ ب .



اختصاصهم بهذا السداء، وأوقفته على أن الجذام أصناف وله مراتب وحالات (١).

وتتجلى ملاحظاته الدقيقة وحسه الطبي المرفف في تتبعه وملاحظته لعادات أهل الاسكندرية، فيشير إلى كثرة نصبهم وتعبهم في سبيل العيش والسفر من أجل طلب الرزق في البر والبحر، وتغربهم في سبيل ذلك عن الأهل والولد، وأن في ذلك مما يضعف الأبدان لما يعرض لها من تواتر الكلال، وعدم الاسترجاع، واختلاف الأهوية والمياه والأغذية عليها، وتهيؤها لسرعة الوقوع في الأمراض، وهم قليلو النوم كثيرو السهر) ويشير إلى أن كثرة السهر مما يفسد الهضوم، ويكثر اجتماع الفضول، ويضعف القوى النفسانية، ويخمد الحرارة الغريزية (٢).

وعندما يتعرض ابن جميع إلى صفة الماء الذي يشربه أهل الاسكندرية يفيض في شرح ذلك إفاضة العالم الفطن والعارف المستقصي الذي يبحث ويدقق ويحلل لكي يصل إلى حقائق الأشياء ومسببات العلل والأدواء، فيشير في جانب من أسباب رداءة المياه وفسادها إلى إهمال السكان في بناء صهاريج المياه، وعدم إحكامهم بناءها بل يعتمدون في ذلك الجير والرمل والآجر المطحون على التراب والحشيش، فيتأثر البناء بأشعة الشمس وهبوب الرياح ونزول الأمطار، فيأخذ في التفتت وتنحت عنه حبات الرمل والتراب، وتختلط بالماء، ويتولد إثر ذلك على سطحه الطحالب والعفن وهي سبب رئيسي في حدوث كثير من العلل كالخصى والقروح في المثانة وعسر البول وحرقة (٣).

ومما يدل على ذكاء الطبيب ابن جميع وصدق حدسه وبراعته في معرفة العلل وطبائعها مارواه ابن أبي أصيبعة نقلاً عن بعض المصريين أن ابن جميع كان يوماً جالساً في دكانه بالفسطاط، فمرت عليه جنازة فلما نظرها صاح بأهل الميت أن يقفوا وذكر لهم أن صاحبهم لم يميت، وإن هم دفنوه فسيدفنوه حياً، فبهت أهل الميت وعجبوا لقوله، وبعد مداولة بينهم رأوا أن يعالج صاحبهم إن صح قوله فذهبوا به إلى المنزل وخلعوا عنه أكفانه فغسله ابن جميع بالماء الحار وعالجه ببعض العلاجات التي اسخنت جسده ثم غطسه في المياه، فإذا به يتحرك ببطء فبشرهم بعافيته، وأخذ في علاجه حتى أفاق، ويشير البعض ممن رأى وسمع

(١) طبع الاسكندرية ورقة ١٩٢ ب ورقة ١٩٣ أ.

(٢) طبع الاسكندرية ورقة ١٨٥ ب و ١٨٦ أ.

(٣) طبع الاسكندرية ورقة ١٧٧ أ و ١٧٧ ب وما بعدها. وسوف نعرض لكثير من المسائل الطبية التي عالجها ابن جميع في رسالته أثناء الحديث عن أهمية الكتاب.

بالحادثة إلى أن هذا أول اشتهاار ابن جميع ونبوغه في الطب ، وأنه سئل بعد ذلك: كيف علم أن ذلك الرجل لم يمت عندما مرت به الجنازة؟ (فقال : إني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين ، وأقدام الذين قد ماتوا منبسطة ، فحدست أنه حي ، وكان حدسي صائباً) (١).

ومما له دلالة على عمق النظر ودقة التفكير والسعي الدؤوب نحو تحصيل المعرفة والكشف عن دقائقها ما كتبه عن بعض المسائل الطبية الدقيقة ، كرسالته عن (السقنقور) وهو حسب تعريف ابن جميع (حيوان شديد الشبه بالورل ، يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر وأكثر ذلك في نواحي صعيدها ، وهو مما يسعى في البر ويدخل في الماء ..) (٢).

يتحدث ابن جميع عن هذا الحيوان بصورة علمية تلفت النظر وتثير الإعجاب بعلمه وكدحه في سبيل الوصول إلى حقائق الأشياء وخواصها وصلتها بالعلاج الطبي إذ أن الغاية من حديثه عن ذلك الحيوان ، منافعها الطبية ، وما يستفاد من لحمه في علاج عدد من الأمراض والعلل وخاصة لمن غلب على مزاجه البرد والرطوبة ، وفائدته لكبار السن والقاطنين في البلاد الباردة (٣).

وأظهر ابن جميع براعته الطبية في حديثه عن بعض التشوهات التي تلحق جسم الإنسان كداء (الحدبة) التي هي مظهر للتشوه الذي يلحق العمود الفقري، وأظهر معرفة جيدة في الحديث عن هذا المرض وأقسامه وعلله وأسبابه ودلائله. ثم عرض لمعالجته وتجلت براعته ومهارته عند الحديث عن معالجة الحذب القريب العهد ، فقد وضع لعلاجها طرقاً مختلفة تقوم على وصف حركات وعمليات من الشد والربط والتمدد على جسم صلب يقوم بتنفيذها الطبيب للمريض في صورة مشابهة للعلاج الطبيعي الذي نشاهده في مستشفياتنا في العصر الحاضر (٤).

وظاهرة المعرفة الواسعة ودقة النظر والتفكير الشامل نلاحظها في شخصية ابن جميع إذا ما تصحفنا آثاره وإنتاجه العلمي المتنوع ، فيبدو هذا جلياً إلى جانب رسالته التي بين أيدينا وما ذكرناه سابقاً يبدو في بقية مؤلفاته ، ومنها

- (١) عيون الانباء . ٥٧٧ /
- (٢) رسالة في السقنقور ورقة ١٢ .
- (٣) رسالة في السقنقور ورقة ١٩ .
- (٤) أنظر تفصيل ذلك في رسالته (الاستبصار في زوال الفقار) ورقة ٢٥ ب و ٢٦ أ و ٢٦ ب .

رسالته عن نبات الراوند (١) فمن الدلائل على عمق نظره ودقة معرفته ذلك الوصف الدقيق لأصناف الراوند وبراعته في الكشف عن وجوه الغش التي يمارسها العطارون، وكذلك رسالته عن الليمون ومنافعه فقد بسط القول فيهما بصورة تؤكد علمه وثقافته الواسعة ودقة نظره في تناول دقائقها وخواصها وفوائدها الطبية (٢).

وقد أورثه هذا العلم الواسع والمعرفة الشاملة بالطب والنباتات والأغذية الطبية شخصية علمية متميزة، ونظراً صائباً، ونقداً علمياً سليماً، فعلى الرغم من تقديره البالغ لأطباء اليونان ومنهم جالينوس إلا أن هذا لم يمنعه أن يتبع بعض أعماله بالنقد وخاصة فيما يتصل بحديثه عن النبض الخاص بحميات العفن فلم يستوف القول في ذلك، كما أنه لم يلتزم القانون أو القاعدة الطبية المعمول بها في الطب في حديثه عن تدبير غذاء أصحاب الحميات (٣).

ومما أكد عليه ابن جميع وما أوصى به المشتغلين بالعلم عامة والطب خاصة أهمية الاجتهاد وبذل أقصى غاية الجهد في التعلم وتحصيل المعرفة واستدراك ما غفل عنه الأوائل وما كان مجهولاً لديهم، وتهذيب ما لم يهذبه السابقون. (بزيادة البحث في التنقيح وطلب الزيادة ولوبا لأمر اليسير الحقير، كيف يُنخس حظ المحدثين أو ينكر فضل المتأخرين) ويضرب أمثلة مما توصل إليه الأطباء المحدثون مما كان مجهولاً لدى الأوائل كالحشيشة المخلصة من سم الافاعي والعقارب، وشراب الكندر الهندي الذي يعطي مناعة ضد الأوبئة والحصبة والجذري، وهو في هذا الجانب يعطي الثقة لتلاميذه ومعاصريه من الأطباء في أن لديهم القدرة والاستطاعة على تقديم الجديد والمساهمة في تطور علم الطب، شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من الأطباء، ويعطي ابن جميع تفسيراً لولع الناس بكتب القدماء والأوائل ونفورهم من تأليف المعاصرين لهم بقوله: (وإنما غلط كثير من الناس في أمرهم أن الحاضر أبداً محسود مذموم والغابر مغتبط مرحوم:

ولع الناس بامتداح القديم	وبدم الجديد غير الذميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحي	فحنوا على العظام الرميم (٤)

(١) أنظر رسالة في الراوند، ورقة ٤٦ ب وما بعدها.

(٢) مقالة في الليمون ورقة ١١٥ أ وما بعدها.

(٣) رسالة إلى القاضي المكين فيما يعتمد حيث لا يجد طبيباً ورقة ١١٠ ب.

(٤) أنظر رسالة الليمون: ورقة ١١٥ ب.



## أبرز شيوخه :

سبق أن أوضحنا أن ابن جميع ولد ونشأ بالفسطاط ، وما من شك أنه تلقى علومه الأولية بتلك المدينة ، ثم شد رحاله إلى عاصمة الفاطميين آنذاك وهي مدينة القاهرة ، حيث كانت من مراكز الحضارة والعلم في الدولة الإسلامية وكان يفد إليها أهل العلم وتتربها القوافل الداهية شرقاً وغرباً للتجارة والحج والعلم . وكان من بين من وفد إليها من العلماء الطبيب العراقي البارز موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور العين زربي<sup>(١)</sup> ، الذي حظي بمنزلة رفيعة في البلاط الفاطمي ، وكان لمنزلته العلمية وعلو كعبه في الطب أثر في توافد طلبة العلم عليه واشتغالهم بدراسة الطب على يديه ، وكان من بين هؤلاء التلاميذ هبة الله بن جميع الذي نال على يده علماً واسعاً وبراعة في صناعة الطب<sup>(٢)</sup>.

ومن شيوخ ابن جميع الطبيب أبو الحسن علي بن سليمان المعروف بابن البواب وقد أشار إليه ابن جميع في مقدمة رسالته التي بين أيدينا إذ يقول عن الرسالة (وجعلتها مشتملة على ماسنح ممارويته عن شيخنا الأجل الفاضل الخطير أبي الحسن علي بن سليمان المعروف بأبن البواب...)<sup>(٣)</sup> ويبدو أن هذا الطبيب هو والد الطبيب أبو المنصور شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي الحسن علي . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن أبا الحسن علي كان من الأطباء البارزين في بلاط الخلافة الفاطمية ، وخدم بالطب من خلفائهم : الأمر بأحكام الله (٤٩٥ هـ - ٥٢٤ = ١١٠١ - ١١٣٠) وهو الذي قدم ابنه عبد الله للخليفة الأمر ليخدمه بالطب فعملت منزلته لديه<sup>(٤)</sup>.

## أبرز تلاميذه :

من أبرز تلاميذه الذين أخذوا العلم على يديه ، واشتغلوا بدراسة الطب عليه الطبيب سديد الدين ، أبو الفضل داوود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج ، طبيب عصره . وشهد له بذلك ابن أبي أصيبعة الذي عمل معه في

- (١) نسبة إلى عين زربة ، بلد بالثغور الشامية من نواحي المصيصة (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ / ١٧٧)
- (٢) ابن أبي أصيبعة . المصدر السابق / ٥٧٠ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، حرف الهاء .
- (٣) طبع الاسكندرية . ورقة ٢٢ .
- (٤) عيون الانباء / ٥٧٢ .

البيمارستان (١) الناصري (٢) بالقاهرة ، ووصفه بالمهارة والتحقيق والبراعة في تركيب الأدوية ومعرفتها ، وعمر طويلاً فعاش أكثر من ثمانين سنة وكان مولده سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م . (٣)

ومن تلاميذه يوسف بن هبة الله بن مسلم الذي تلقى على يديه العلم ودرس عليه الطب ، فأفاد منه ، ولما توفي ابن جميع رثاه يوسف بن هبة الله بقصيدة يستدل منها على ما ذهبنا إليه من تتلمذ يوسف على يد ابن جميع فيقول من أبيات كثيرة تشير إلى ذلك :

أعيني بما تحوي من الدمع فاسجمي	وإن نفدت منك الدموع فبالدم
فحق بأن تدرفي على فقد سيد	فقدنا به في مشكل القول مبهم
فقبحاً لدهر ردنا بعد فقد	حيارى بلاهاد حليف التيم
ووالله ماوفيت واجب حقه	ولو أن جسمي كل عين بمزوم
وقد كنت أهديه الشاء مبجلاً	فها أنا أهديه الرثاء جهد معدم (٤)

ويبدو أن ابن جميع كان له تلاميذ كثيرون ، وإن لم تسعفنا المصادر بذكر أسمائهم إلا أن هناك أيضاً مايدل دلالة قاطعة على تردد طلبه العلم والمشتغلين بالطب على مجلس ابن جميع إذ يقول ابن أبي أصيبعة : ( كان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب ) (٥)

### مكانته العلمية :

لاريب أن ابن جميع بعد أن أفضنا في الحديث عن جوانب سيرته أن يتبوأ منزلة عالية ، ومكانة سامية تليق بجلال قدره وسعة علمه ، ومما له دلالة في ذلك أن السلطان الأيوبي صلاح الدين قره ، وأعلى قدره في بلاطه ، فكان ذا منزلة رفيعة ، وكلمة نافذة ، ومن الأطباء الذين حظوا بثقة السلطان واعتمد عليهم

(١) البيمارستان هو : موضع علاج المرضى . وهي كلمة فارسية ، انظر ، (أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام / ٤) .

(٢) البيمارستان الناصري نسبة إلى السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي أنشأه في قصر الخلافة الفاطمية بعد زوالها وكان موضعه في القصر قاعة بناها العزيز بالله سنة ٣٨٤ هـ فجعلها صلاح الدين بيمارستاناً لعلاج المرضى أنظر بالتفصيل عن هذا المستشفى أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام / ٧٦ وما بعدها .

(٣) عيون الانباء / ٥٨٤ .

(٤) أنظر ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء / ٥٧٨ - ٥٧٩ .

(٥) عيون الانباء / ٥٧٦ .

في التطبيب والمعالجة ، بل إن صلاح الدين أوعز إليه بتصنيف بعض الرسائل الطبية ، ومنها "المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية" ، ففي مقدمتها أشار إلى أن السلطان صلاح الدين رغب منه في تأليف هذه الرسالة ، سعياً إلى إحياء الصناعة الطبية بعد أن اكتنفها الضعف وغلب عليها الجهل (١) .

وإلى جانب ماتقدم فقد ركب ابن جميع للسلطان صلاح الدين الترياق الكبير الفاروق (٢) ، وربما يكون هذا العلاج المركب هو المقصود بالوصف في رسالته المسماه (صفة معجون ملوكي) (٣) .

وقد أثنى ابن أبي أصيبعة على ابن جميع ، فعده من الأطباء المشهورين ، والعلماء المذكورين ومن ذوي التفنن في العلوم ، والمجتهدين في صناعة الطب المحسنين في ممارسته والمجيدون في التأليف فيه ، وأيد كلامه بالنظر في مصنفاته وآثاره الطبية (٤) .

ولم يكن ابن أبي أصيبعة وحده ممن أعجب بعلمه ومكانته في الطب ، بل شاركه في ذلك معاصروه من أهل السياسة والعلم ، فقد أورد ابن أبي أصيبعة حديثاً دار بينه وبين الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر والشام (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ م - ١٢٤٩ م) إذ قال ابن مطروح مخاطباً ابن أبي أصيبعة : "ماسبقك إلى تأليف كتابك في طبقات الأطباء أحد ، ثم قال لي : وذكرت أصحابنا الأطباء المصريين؟ ، فقلت له : نعم فقال : وكأنني بك قد أشرت إلى أن ما في الأطباء ، المتقدمين منهم مثل ابن رضوان ، وفي المتأخرين مثل ابن جميع ، فقلت له : صحيح يامولانا" (٥) .

(١) أنظر المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية ورقة ٢٠٧ أ .

(٢) الترياق مشتق من تيريون باليونانية وهو اسم لماينهش من الحيوانات كالأفاعي ونحوها ويقال له بالعربية أيضاً الدرياق ، ترياق الافاعي هو الترياق الفاروق : ترياق الأربعة سمي بذلك لأنه من أربعة اخلاط جنطيانا وحب الفار وراوند طويل ومر (الخوارزمي : مفاتيح العلوم / ١٠٣ - ١٠٤) .

(٣) فهرس مخطوطات الطب الاسلامي / ٣٥ .

(٤) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق / ٧٦ .

(٥) عيون الانباء / ٥٧٧ .



وقد فجع تلاميذه بوفاته فرثوه ، وبكوا علمه ومعارفه الواسعة في  
الطب، وخسارتهم ذلك بفقدانه ، ومن رثاه : يوسف بن هبة الله بن مسلم  
الذي وصفه بغزارة العلم وجلالة القدر وعلو الدرجة ، ومن ذلك :  
وأفضل أهل العصر علماً وسؤداً  
وأهدى إلى الداء الخفي بعلمه  
وارفع بيتاً في القبيل مكارماً  
فلا تعدلوني إن بكيت تأسفاً  
..... الخ (١)

وأخيراً فمن دلائل مكانته وعلو كعبه في الطب أنا نلاحظ أن عدداً من  
مؤلفاته وآثاره في الطب صنفها نزولاً على رغبة سلطان أو أمير أوقاض أو  
صديق من الاصدقاء ، وفيه اعتراف عميق بفضله ، وسعة علمه ، وثقة الناس  
فيه على اختلاف طبقاتهم ، وسوف يلاحظ ذلك من يطلع على قائمة مؤلفاته  
وآثاره وتصانيفه ولعل أشهر من ألف لهم : السلطان المجاهد صلاح الدين  
الأيوبي فكتابه (المقالة الصلاحية) باسم صلاح الدين الأيوبي ، والرسالة السيفيه  
باسم الأمير سيف الإسلام الأيوبي . ورسالته لمن لا يحضره الطبيب لأحد قضاة  
العصر . وهذه الرسالة التي عملنا على تحقيقها ألفها لأحد أصحابه من أهل  
الإسكندرية إلى آخر ما يدل على صحة ما ذهبنا إليه من علو مكانة ابن جميع ،  
وشهرته العلمية ، وما أولاه الناس من ثقته بعد أن لمسوا فيه صفات العالم  
المتمكن والطبيب الحاذق .

### آثاره العلمية :

ألف ابن جميع في الطب عدداً من الكتب والرسائل وهي كالتالي :  
١- "الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد" ، في أربع مقالات . ومنها نسخ  
مخطوطة في بعض دور المخطوطات بتركيا مثل نور عثمانية رقم  
٢/٣٤٩١ قطعة من ٥١ أ إلى ٩٨ ب وولي الدين افندي  
رقم ٢٤٦٦ في ٢٠٠ ورقة .

(١) عيون الانباء / ٥٧٧ .

- ٢- "التصريح بالمكنون في تنقيح القانون" منها نسخة في نور عثمانية رقم ٣٥٢٦.
- ٣- "الرسالة السيفية في الأدوية الملوكية" (في علاج القولنج ألفها لسيف الاسلام ظهير الدين شهاب منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢/٢١٣٦).
- ٤- "رسالة في منافع الليمون" منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/ب
- ٥- "صفة معجون ملوكي" منها نسخة في حوروم رقم ٢٩٥٥/ب .
- ٦- "المذهب من المجرب منها نسخة باليكسير" طورسون بك رقم ٧٨ .
- ٧- "مقالة في أصناف الرواند" ألفها لاحد أصحابه عند اقامته في الاسكندرية منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/٤ .
- ٨- "رسالة إلى القاضي المكين ابي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيباً" منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/٥ .
- ٩- "مقالة في الدوار" منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/ب .
- ١٠- "المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية" ألفها للسلطان صلاح الدين الايوبي منها نسخة في أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/٩ .
- ١١- "مقالة في الاستبصار في زوال الفقار" ألفها لاحد الأعيان الذين أرادوا الاطلاع على أسباب حدوث الحدة منها نسخة لدى أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/٣ .
- ١٢- "مقالة في ماهية السقنقور" (حيوان يشبه الورل) منها نسخة لدى أحمد الثالث رقم ٢١٣٦/١ .
- ١٣- "رسالة في طبع الاسكندرية وحال هوائها ونحو ذلك من أحوالها" ألفها لأحد أصحابه ممن رغب في شرح حال تلك المدينة وما يعترى أهلها من العلل وأسباب ذلك وهي الرسالة التي قمنا على تحقيقها (\*)

(\*) للاستزادة حول مصنفاته وآثاره أنظر ابن أبي أصيبعة عيون الانباء ٥٧٩ ، مؤلف مجهول : انسان العيون / ٢٤٨ ، وكذلك فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في مكتبات تركيا / ٣٢ وما بعدها .